قبسات

من حياة الأئمّة الهداة

بقلم
جعفر الهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

قبسات

من حياة الأئمة الهداة عليهم السلام

بقلم
جعفر الهادي

الطبعة الأولى ـ ١٤٢٩هـ

فهرس الموضوع

مقدمة

عن رسول الله ﷺ قال:

«من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية»[1].

هذا الحديث النبوي الشريف الذي ينقله جمع كبير من علماء الأُمّة يؤكد على حقيقتين:

الأولى: أن على الأُمّة أن تتبع إماماً يهديها إلى الهدى ويحفظها من الجاهلية وعقائدها وعاداتها.

الثانية: أن مثل هذا الإمام ينبغي أن يكون في جميع العصور حتى يتمكن المسلمون من مبايعته وأتباعه.

و يُستنبط من هاتين الحقيقتين أمرٌ ثالث وهو أن التعرف على مثل هؤلاء الأئمة أمر غير ممكن لأنه يفترض في مثل هذا النوع من الأئمة أن يكونوا معصومين

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٨٦.

ومنزهين عن أدران الجاهلية حتى يمكنهم إنقاذ الأُمّة والفرد معاً من حكم الجاهلية.

فلابدّ من تعيين هؤلاء من جانب الله تعالى والتعريف بهم من قِبَل الرسول ﷺ.

فهل نَصَب الله أحداً لإمامة الأُمّة أم تركها لحالها؟

كيف يتركهم وقد طلب منهم أن لا يموتوا من دون أن تكون في عنقهم بيعة لإمام حق ؟

الجواب الصحيح هو: نعم .. فلقد عيّن الله أشخاصاً منزّهين لقيادة هذه الأُمّة من بعده وأمر نبيه الكريم بأن يعرّف بهم.

وإليك أيها القارىء الكريم أسماء هؤلاء الأئمة، وشيئاً من حياتهم و هم اثنا عشر شخصاً وهو العدد الذي أشار إليه رسول الله ﷺ في الحديث الذي ورد مكرراً، في صحيح البخاري (كتاب الأحكام) وصحيح مسلم (كتاب الإمارة) وغيرهما من الصحاح و السنن والمسانيد.

جعفر الهادي

الإمام الاول

أمير المؤمنين علي بن ابي طالبعليه السلام

وُلد الإمام الأول عليٌّ بن أبي طالبعليه السلام في اليوم الثالث عشر من شهر رجب، بعد ثلاثين سنة من عام الفيل في داخل الكعبة المعظمة بمكة المكرمة[1].

إسم والده: أبوطالب.

و إسم أمّه: فاطمة بنت أسد.

وكنيته: أبوتراب، و أبوالحسن، و أبوالحسين، و أبوالسبطين، و أبوالريحانتين .

وألقابه هي: أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و إمام المتقين، و سيد الأوصياء .

ولقد انتقل الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام في السادسة

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٥٥٠ طبعة دار الكتب العلميّة بيروت.

من عُمُره من بيت والده أبي طالب إلى بيت النبي الكريم ﷺ وباقتراح وطلب من النبي ﷺ ووقع منذئذ تحت كفالته ،وتولى النبيُ الأكرمﷺ تربيته .

كان عليٌ عليه السلام في هذه الفترة يتلقي الدرس تلو الدرس من أخلاق النبي ﷺ ومن سلوكه العظيم ويتبعه إتباع الفصيل أثر أمه كما قال.

وكان يرافق رسول اللهﷺ غالباً، عندما يعتكف في غار حِراء ويرى آثار الوحي والنبوة.

كان أول رجل أسلم وأول من صلّى مع رسول اللهﷺ وكان آنئذ في العاشرة من عمره تقريباً[١].

وكان في خدمة النبي الأكرمﷺ وكان أفضل نصير ومساعد له في جميع الحوادث وفي جميع اللحظات العصيبة والصعبة بدءاً من انطلاق رسالته ومبدأ نبوته وكان إلى جنبه في سنوات الحصار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي ضربه المشركون على رسول اللهﷺ ومن

(١) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٤٥ .

معه في شعب أبي طالب، أيضاً.

و عندما تعرّضت حياة النبي صلى الله عليه وآله للخطر من قبل الأعداء، وتقرر أن يهاجر إلى المدينة المنورة، نام عليٌ عليه السلام في فراش رسول صلى الله عليه وآله وفداه بنفسه وسمّيت تلك الليلة بـ «ليلة المبيت».

كما كُلّف من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله بأن يقوم بإنجاز بعض ما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله إنجازه ثم هاجر برفقة جماعة من النساء إلى المدينة ليلتحق برسول الله صلى الله عليه وآله.

ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام في المدينة.

و في العام الثاني من الهجرة حظي الإمام عليّ عليه السلام بمصاهرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إذ تزوج أفضل نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

لقد كان الإمام علي عليه السلام آنذاك شاباً قوياً، ومجاهداً شجاعاً، مستعداً على الدوام للدفاع والجهاد، وقد شارك في جميع الغزوات و أكثر الحروب، وكان يقاتل بمنتهى البطولة والبسالة، ويردي أعداء الإسلام ويوردهم موارد

الموت والهلاك.

و لقد كان لعليٍّ عليه السلام أكبر الدور في انتصار الإسلام على الكفار والمشركين وقد حاز قصب السبق، وفاق الجميع في هذا المجال .

و لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله في عصر رسالته مسؤوليّتين عظيمتين ومهمتين على عاتق الإمام علي عليه السلام إحداهما: تدوين وكتابة الآيات والسور القرآنية وجمعها وتنظيمها.

والأخرى: حفظ العلوم والمعارف والأحكام والقوانين الدينية التي كانت توحي إلى النبي صلى الله عليه وآله.

ولقد نهض الإمام عليٌّ عليه السلام بهاتين المسؤوليتين المهمتين وقام بهما خير قيام بتأييد الله وتوفيقه، وتحت إشراف النبي الكريم صلى الله عليه وآله.

ورغم أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصبه للإمامة والخلافة من بعده في يوم الغدير[1] في السّنة الأخيرة من حياته صلى الله عليه وآله إلاّ أن جماعة استأثروا بالحكم ولم يتمكن الإمام من تسلم مقاليد الحكم

---

(١) راجع موسوعة الغدير للأميني.

إلاّ بعد خمس وعشرين سنة حيث أقبل الناس عليه يطلبون منه بإصرار أن ياخذ بزمام الأمر ويمارس مهمة القيادة والزّعامة، فقبل بذلك ولمّا أراد أن يمارس الحكم ويطبق أحكام الإسلام بعدالة، وقف في وجهه فئات لم ترقهم العدالة، وأثاروا في وجهه حروباً عديدةً ذهب ضحيتها أناس كثيرون، ولكن رغم كلّ هذه العراقيل التي أثيرت فى وجه الإمام علي عليه السلام إلاّ أنه استطاع في مدّة قليلة أن يسجل صفحات مشرقة و ساطعة في مجال تحقيق العدالة في القضاء والحكم وتقسيم الثروة والإدارة الصحيحة لشؤون البلاد والعباد.

وقد ضُرب بالسيف على رأسه ليلة التاسع عشر من شهر رمضان عام أربعين من الهجرة، عند أدائه لصلاة الفجر في محراب مسجد الكوفة بالعراق، على يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي الخارجي ، وحظّي بالشهادة في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان من نفس العام و دُفن في ظهر الكوفة (النجف حالياً) حيث مرقده الآن.

وقد خلّف الإمام علي عليه السلام ثروة علمية وفكرية شاملة لكل مناحي الحياة تتجلى في خطبه و رسائله السياسية والإدارية وحكمه و وصاياه و أقضيته و أحكامه(راجع نهج البلاغة و شروحه).

من كلماته:

«قِيمَةُ كُلِّ امْرِءٍ مَا يُحْسِنُه».
«التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاق».
«مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَه».
«يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُوم»(١).

---

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم، وراجع أيضاً غرر الحكم ودُرر الكلم للآمدي.

الإمام الثاني

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

وُلد الإمام الحسن عليه السلام في المدينة في منتصف شهر رمضان من العام الثالث من الهجرة.

والده: علي بن أبي طالب عليه السلام.

ووالدته: فاطمة عليها السلام إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكنيته : أبو محمد.

وأشهر ألقابه: التقي، و الطيب، و الزكي، و السيد، و السبط، و الولي.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس وأمّ سلمة عند ولادة الإمام الحسن عليه السلام: «احضروا عند فاطمة فإذا وقع ولدها واستهلّ صارخاً فأذّنا في أذنه اليمنى، و أقيما في أذنه اليسرى، فإنّه لا يُفعل ذلك بمثله إلاّ عُصم من

الشيطان ولا تحدثا شيئاً حتّى آتيَكُما».

ثمّ إن النبي ﷺ قطع سرته وحنّكه وأطعمه بريقه الشريف، وضمه إلى صدره، ورفع يديه بالدعاءله: «اللّهمّ إنّي أعيذه بك، وذريته من الشيطان الرجيم...»(١).

ثم سمّاه حسناً، و عقّ عنه بكبش واحد، و وزّع لحمه بين الفقراء، و لم يسرّ رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام بهذا المولود المبارك بل سُرّ به كل أعضاء البيت النبويّ.

ولقد عاش الإمام الحسن عليه السلام مدة سبع سنوات وأشهراً مع جده رسول الله ﷺ وآل إليه أمر الإمامة بعد والده علي عليه السلام وكان له من العمر ثلاثٌ وثلاثون سنة، واستمرت خلافته (من بعد استشهاد والده أميرالمؤمنين وإلى يوم مصالحته لمعاوية) مدة ستة أشهر وثلاثة أيام .

ففي السنة الواحدة والأربعين من الهجرة اضطر الإمام الحسن عليه السلام للتصالح مع معاوية الذي عارض خلافة الإمام

(١) كنزالعمال، المتقي الهندي، ١٣، ص ٦٨٦.

رغم أنها كانت منصوصة عليها من جانب النّبي ﷺ.

ثم عاد الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة من الكوفة، ومكث في المدينة عشر سنوات ثم استشهد في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر ،عام خمسين هجرية.

وكان سبب استشهاده عليه السلام أن معاوية أرسل مبلغ مائة ألف درهما إلى جعدة بنت الأشعث (زوجة الإمام) مع سمّ قاتل لتسمم به الإمامَ، ووعدها بأن تزوجه من ابنه يزيد، وفعلت ما طلبه منها.

هذا و يظهر من الأحاديث الوافرة أنّ رسول الله ﷺ كان يُظهر حباً شديداً لابنته فاطمة الزهراء وولديه الحسن والحسين عليهما السلام.

فعن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسن بن علي عليه السلام إلاّ فاضت عيناي دموعاً رحمة، وذاك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقت معه حتى جئنا سوق بني قينقاع فما كلّمني فطاف فيه ونظر ثم رجع و رجعت معه فجلس في المسجد

فاحتبى ثم قال: «ادع لي لكاع» فأتى حسن يشتدّ حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله صلى الله عليه [و آله]، وجعل رسول الله صلى الله عليه [و آله] يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول: «اللّهم إنّي أحبه فاحبه وأحبَّ من يحبُه » ثلاثاً[1].

وعن أبي هريرة أيضا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أحبّ الحسن و الحسين فقد أحبّني، و من أبغضهما فقد أبغضني ».

ولقد ترك الإمام الحسن بن علي سجلاً حافلاً بصور الشجاعة والسماحة والسخاء والكرم والتقى والعبادة والأخلاق النبيلة و الأعمال الجليلة بالإضافة إلى التراث العلمي والفكري الزاخر.

وهو عليه السلام مدفون بالبقيع في المدينة المنورة إلى جانب أئمة ثلاث آخرين هم الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام جعفر الصادق عليهم السلام.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٣، ص ١٩٣.

من كلماته:

«لاَ أَدَبَ لِمَنْ لا عَقْلَ لَهُ وَ لاَ مُرُوَّةَ لِمَنْ لاَ هِمَّةَ لَهُ وَلاَ حَيَاءَ لِمَنْ لاَ دِينَ لَهُ وَ رَأسُ الْعَقْلِ مُعَاشَرَةُ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ وَ بِالْعَقْلِ تُدْرَكُ سَعادَةُ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً وَ مَنْ حَرُمَ مِنَ الْعَقْلِ حَرُمَهُمَا جَمِيعاً»[1].

---

(١) حياة الإمام حسن للقرشي، ج١، ص٣٤٦.

الإمام الثالث

الإمام الحسين عليه السلام

وُلد الإمام الحسين عليه السلام بالمدينة في اليوم الثالث من شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة النبوية الشريفة.

والده: عليّ بن أبي طالب عليه السلام،

وأُمّه: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

وكنيته: أبوعبدالله.

و كان من ألقابه: الرضيّ و الرشيد و الطيّب و السيّد و السبط و الوفيّ و المبارك.

ولقد نزل جبرئيلُ من جانب الله تعالى على رسولِ الله صلى الله عليه وآله مبشراً إيّاه بميلاده طالباً منه أن يسمّيه حسيناً.

وقد أذّن النبي صلى الله عليه وآله في أذنه اليمنى و أقام في أذنه اليسرى. وعقّ عنه في اليوم السابع من ولادته بكبشين، و

فرّق لحمهما على الفقراء و المساكين.

عاش الإمام الحسين عليه السلام ستاً و خمسين سنة، و أشهراً، ستة أعوام و أشهراً قضاها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة بعد جده مع والده علي عليه السلام و عشر سنوات بعد والده مع أخيه و عشر سنوات بعد أخيه .

و قد استُشهد عليه السلام في يوم عاشوراء عام ٦١ هجرية في كربلاء بالعراق، و دفـن جثمانـه الطـاهر في نفـس تلـك الأرض، التي استُشهِد فيها.

وكان السبب في استشهاده أنّه ثار ضد طاغيـة زمانـه يزيد ابن معاوية الذي عبث بالإسلام وكان فاسقاً فـاجراً لايصلح لقيادة الأمة الإسلامية ،ثم توجه نحو العراق ليلبيّ نداءات أهله الذين استغاثوا به وطلبوا منه أن يقدم إلـيهم ويقيم الحكومة الإسلامية ويطبق أحكام الدين بعد طول إهمال للشريعة، فبعث إليـه يزيـد بجـيش جـرار مـزود بتعليمات قاسية بقتله وقتـل مـن معـه وسـحق حركتـه، والتنكيل به، و للأسف خانه من دعاه يومذاك مـن أهـل

العراق، فقتل هو ورجاله وعددهم اثنان وسبعون، وأُحرقت خيامه، ونهبت أمواله، وسبيت نساؤه الزاكيات وحدث كل ذلك في اليوم العاشر من شهر محرم عام٦١ هجرية[1].

ويسمى يوم مصرعه و مصرع أصحابه (يوم عاشوراء) الذي ألّفت حوله آلاف الكتب المختصرة والمفصلة، وأُنشدت حوله آلاف القصائد القصيرة، والمطولة، مشيدةً بما أبرز فيها الحسين وأصحابه الشهداء من بطولة وبسالة ومروءة وإنسانية و شجاعة.

ولقد صرّح رسولُ الله صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة بإمامة الحسَن و الحسين عليهما السلام.

فقد قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين:«هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا».

هذا مضافاً إلى أنّ الإمام الحسن عليه السلام عرّف به على أنّه الإمام من بعد وذلك قبل وفاته عليه السلام.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٤٤، ص١٩٤ ـ ٣٨٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال ـ في حديث ـ : «لمّا حضرت الحسنَ الوفاةُ دعا محمد بن علي - يعني ابن الحنفية فقال له - بعد كلام:«يا محمدَ بنَ عليّ أما علمت أن الحُسينَ بْنَ عَليّ بعد وفاة نفسي و مفارقة روحي جسمي إمامٌ من بعدي وعندالله في الكتاب الماضي وراثة النبي أصابها في وراثة أبيه و أمه فعلم الله أنكم خير خلقه فاصطفى منكم محمداً و اختار محمداً صلى الله عليه وآله و اختار محمدٌ علياً و اختارني علي للإمامة و اخترت أنا الحسين».

فقال له محمد بن الحنفية: أنت إمامي وسيدي وأنت وسيلتي إلى محمد صلى الله عليه وآله[1].

من كلماته:

«أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ قلَّ ذَلَّ وَ مَنْ جَادَ سَادَ وَ مَنْ بَخِلَ رَذُلَ وَ إِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لا يَرْجُوهُ وَ إِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَ إِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ

(١) اثبات الهداة، ج ٥، ص ١٣٤ ـ ١٧١.

وَصَلَ مَنْ قَطَعَه... ».

«إِيَّاكَ وَ مَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُسيِءُ وَ لاَ يَعْتَذِرُ وَ الْمُنَافِقُ كُلَّ يَوْمٍ يُسيِءُ وَ يَعْتَذِر»[1].

---

(١) تحف العقول، ص ١٧١ ـ ١٨٠ و موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام.

الإمام الرابع

الإمام زين العابدين عليه السلام

وُلد عليّ بن الحسين عليهما السلام في اليوم الخامس من شهر شعبان، عام ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين من الهجرة الشريفة في المدينة المنورة.

والده : الإمام الحسين بن علي عليهما السلام،

وأُمّه: شهربانو بنت يزدجرد،

وكنيته: ابو الحسن وأبوالقاسم وأبو محمد.

وأشهر القابه: زين العابدين، و سيد العابدين، و زين الصالحين، و السجاد.

استشهد الإمام زين العابدين عليه السلام في المدينة (مسموماً) في اليوم الثاني عشر من شهر محرم الحرام عام أربعة وتسعين من الهجرة ودفن في البقيع.

عاش عليه السلام في هذه الحياة سبعة وخمسين عاماً وكان عمره سنتين عندما استشهد جدّه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأدرك عشر سنوات من فترة إمامة عمّه الإمام الحسن بن علي وعشر سنوات من فترة إمامة والده الإمام الحسين عليه السلام وكان عمره يوم عاشوراء عام واحد وستين من الهجرة اثنتين وعشرين سنة حيث رافق والده الشهيد في حركته الإصلاحية وشهد من كثب ماجرى في ذلك اليوم الرهيب، وعاش بعد والده خمسا وثلاثين سنة هي كل فترة إمامته.

ولقد نص والده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام على إمامته في روايات كثيرة منها ما عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام لما صار إلى العراق استودع أمّ سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية فلما رجع عليٌّ بن الحسين عليهما السلام دفعتها إليه»[1].

وقد نقل الإمام السجاد جانباً كبيراً من حادثة

(١) اثبات الهداة، ج ٥، ص ١٣٤ ـ ١٧١.

عاشوراء الأليمة وحافظ عليها من الضياع لما فيها من الدروس و العبر والمناهج كما خلف ثروة علمية كبيرة مما ورثه من آبائه وأجداده الطاهرين وأبرز ما تركه من تركة علمية رسالة في الحقوق وكتاب مفصل في الدعاء اسمه (الصحيفة السجادية).

من أدعيته :

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ سَدِّدْنِي لأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وَ أَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ، وَ أُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَ أُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَ أُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَ أَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَ أُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ»[1].

(١) الدعاء رقم ٢٠ من الصحيفة السجادية.

الإمام الخامس

الإمام محمد الباقر عليه السلام

وُلد محمد بن علي في المدينة في الأول من شهر رجب عام سبعة وخمسين أو تسعة وخمسين للهجرة.

والده: علي بن الحسين عليه السلام،

وأُمّه: فاطمة أمّ عبدالله بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام،

و كنيته: ابو جعفر.

ولقبه: باقرالعلوم، و الشاكر، و الهادي.

عاش سبعة وخمسين عاماً و استشهد (مسموماً) في اليوم السابع من ذي الحجة سنة مائة وأربعة عشر من الهجرة النبوية وذلك في المدينة المنورة ودفن جسده الطاهر في مقبرة البقيع في المدينة نفسها.

و تدل على إمامته النصوص التي صرّح فيها والده

عليّ بن الحسين عليه السلام بإمامته وأوصى بها إليه.

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لمّا حضرت علي بن الحسين عليه السلام الوفاة أخرج سفطاً أو صُندوقاً عنده فقال: يا محمد احْمل هذا الصندوق قال: فحمل بين أربعة، فلمّا توفّي جاء إخوته يدَّعون في الصندوق سهماً قال: و الله ما لكم فيه شيء و لو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ و كان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكُتُبه»[1].

وعن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال: الْتَفَتَ علي بن الحسين إلى ولده و هو مشرفٌ على الموت و هم مجتمعون عنده ثمّ التفت إلى محمد بن عليّ ابنه فقال: يا محمد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك، ثمّ قال: أما إنّه لم يكن فيه دينار و لا درهم و لكنه كان مملوءاً علماً[2].

ولقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بحفيده هذا وما يتحقق على يديه من إنجازات علمية كبرى بما يظهره من

(١) إثبات الهداة، ج٥، ص٢٦١ .

(٢) المصدر السابق، ص٢٦٢ .

المعارف المختلفة وما يتم على يده من نشر للحقائق في مختلف الأصعدة كالتفسير والعقيدة والموعظة وعلوم الطبيعة، و كان عليه السلام هو الذي سماه بالباقر ، لأنه يبقر العلم بقراً، ويستخرج كنوز المعرفة .

من كلماته:

«مَا شِيبَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ حِلْمٍ بِعِلْمٍ».

«الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَ الصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ وَ تَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ».

«لاَ يُقْبَلُ عَمَلٌ إِلاَّ بِمَعْرِفَةٍ وَ لاَ مَعْرِفَةَ إِلاَّ بِعَمَلٍ وَ مَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ مَعْرِفَتُهُ عَلَى الْعَمَلِ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ فَلاَ عَمَلَ لَه»[1].

(١) تحف العقول: ص٢٠٦ ـ ٢٢٠ .

الإمام السادس

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

وُلد الإمام جعفر الصادق عليه السلام بالمدينة يوم الإثنين، السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثمانين هجرية.

والده: الاما م محمد الباقر عليه السلام،

وأمّه: فاطمة المكناة بأم فروة وهي ابنة القاسم بن محمد.

لقبه : الصادق، والفاضل، والطاهر، والقائم، والكافل، والمنجي، والصابر.

وكنيته : ابوعبد الله وابوموسى.

استشهد (مسموماً كأبيه)في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال، سنة مائة وثمانية وأربعين من الهجرة و له من العمر ثمان و ستون سنة، و دفن جسمه الشريف في مقبرة البقيع بالمدينة المنورة.

أقام مع جدّه الإمام السجاد عليه السلام خمس عشرة سنة ، و مع أبيه الإمام الباقر عليه السلام تسع عشرة سنة و كانت أيام إمامته أربعاً و ثلاثين سنة.

ولقد كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام أبرز شخصيات عصره وأكثرهم شهرة من حيث العلم والفقه والحسب والنسب والعبادة ومكارم الأخلاق وقد شهد بذلك جمع كبير من العلماء، منهم: مالك بن أنس فقيه المدينة وإمام المذهب المالكي ومؤسسه حيث قال في حقه : كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فيقدم لي مخدّة و يعرف لي قدراً و يقول: يا مالك إنّي أحبّك فكنت أسَرُّ بذلك و أحمد الله عليه.

وقال عنه أيضا : و كان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً و إمّا قائماً و إمّا ذاكراً و كان من عظماء العبّاد و أكابر الزهاد الذين يخشون الله عزّ و جلّ و كان كثير الحديث طيّب المجالسة كثير الفوائد.

فإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخضرّ مرّة و اصفرّ

أخرى حتى ينكره من كان يعرفه.

و لقد حججت معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه و كاد أن يَخِرَّ من راحلته فقلت: قل يا ابن رسول الله و لابدّ لك من أن تقول.

فقال : يا ابن أبي عامر كيف أجسُرُ أن أقول: «لبيّك اللّهم لبيك» و أخشى أن يقول عز و جل لي : لا لبيك و لا سعديك[1].

ويعتبر الإمام جعفر الصادق عليه السلام بحق مجدد الدين الاسلامي ومحيي السنّة المحمدية الشريفة لما قام به من نشر الأحاديث النبوية الشريفة بشكل واسع لم يسبق له نظير وحتى أنّ بعض أصحابه حفظ ثلاثين ألف حديثاً كما أنّه ربى علماء وناظر وجادل في مجالات العقيدة والشريعة و ألّف كتباً كثيرة و قد وصل إلينا منه الشيء الكثير الكثير رغم ضياع أشياء نتيجة الأحداث .

(١) بحار الأنوار، ج٤٧، ص١٦ .

من كلماته :

«الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآن».

«مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ بِه حَكَماً لِغَيْرِهِ».

«عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْخَلُ بِالدُّنْيَا وَ هِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْه أَوْ يَبْخَلُ بِهَا وَ هِيَ مُدْبِرَةٌ عَنْهُ فَلاَ الإِنْفَاقُ مَعَ الإِقْبَالِ يَضُرُّهُ وَ لاَ الإِمْسَاكُ مَعَ الإِدْبَارِ يَنْفَعُه».

«لاَ تُشْعِرُوا قُلُوبَكُمُ الاشْتِغَالَ بِمَا قَدْ فَاتَ فَتَشْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لِمَا لَمْ يَأْت»[1].

(١) اصول الكافي، ج٢، ص٣٣٥.

الإمام السابع

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وُلد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في اليوم السابع من شهر صفر عام ١٢٨ هجرية في قرية تسمى بالأبواء بين مكة والمدينة.

والده : الامام جعفر الصادق عليه السلام

وإسم أمّه : حميدة.

وكنيته : أبوالحسن وأبوابراهيم وأبوعلي وأبواسماعيل.

وألقابه : العبد الصالح، و النفس الزكية، و زين المجتهدين والصابر، والأمين، والزاهد ،والصالح.

وأشهر ألقابه : الكاظم.

استشهد في ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هجرية في سجن سندي بن شاهك في بغداد في عهد هارون الرشيد ودفن في مقبرة قريش في المكان المعروف بالكاظمية وقد قضى

من عمره يومئذ خمساً وخمسين سنة.

اتصف مثل آبائه وأجداده الذين سبق ذكرهم من الأئمة الهداة بأخلاق نبيلة أبرزها الصبر والحلم والسخاء والكرم، والخوف من الله والعبادة مضافاً إلى العلم والفهم.

ورغم أنّ هذا الإمام عليه السلام تعرض لسنوات عديدة من السجن تزيد على عشر سنوات فقد خلف تركه علمية وثقافية غنية في مجالات الحديث والسنة والمناظرات والأدعية.

من كلماته:

«مَنِ اقْتَصَدَ وَ قَنِعَ بَقِيَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ وَ مَنْ بَذَّرَ وَ أَسْرَفَ زَالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ وَ أَدَاءُ الأَمَانَةِ وَ الصِّدْقُ يَجْلِبَانِ الرِّزْقَ وَ الْخِيَانَةُ وَ الْكَذِبُ يَجْلِبَانِ الْفَقْرَ وَ النِّفَاقَ».

«إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتُنْفِقَ مِثْلَيْهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ».

«الْمُؤْمِنُ مِثْلُ كَفَّتَيِ الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيمَانِهِ زِيدَ فِي بَلائِهِ»[1].

(١) تحف العقول، ص٣٠١ ـ ٣٠٥.

الإمام الثامن

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

وُلد علي بن موسى عليه السلام، في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤٨ هجرية في المدينة المنورة.

والده : موسى بن جعفر عليه السلام،

وأُمّه : أمّ البنين أو نجمة.

اسمه : علي،

وكنيته : ابو الحسن.

وألقابه : الرضا ، والصابر، والرضي، والوفي، والزكي والولي،

واشهر ألقابه : الرضا.

وقد توفي شهيداً في آخر صفر سنة ٢٠٣ هجرية في ولاية طوس في قرية سناباد بإيران في عصر المأمون العباسي .

ودفن في نفس المكان أيضاً ومرقده الآن يزار من قبل

المسلمين من كلّ مكان ومن كلّ مذهب و فرقة.

وكان مدة عمره الشريف ـ بناء على ذلك ـ خمساً وخمسين سنة قضى منها خمساً وثلاثين مع والده الكريم وكانت إمامته حوالي عشرين عاماً.

عرف الإمام الرضا مضافاً إلى الأخلاق والصفات النبيلة بالعلم وقد جمعت طائفة كبيرة من أحاديثه و كتبه و مناظراته في كتاب يسمى بعيون أخبار الرضا.

و لقد تطرق إلى علوم كثيرة منها الطب.

من كلماته:

«مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ وَ مَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ وَ مَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ وَ مَنْ فَهِمَ عَلِمَ وَ صَدِيقُ الْجَاهِلِ فِي تَعَبٍ وَ أَفْضَلُ الْمَالِ مَا وُقِيَ بِهِ الْعِرْضُ وَ أَفْضَلُ الْعَقْلِ مَعْرِفَةُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَ الْمُؤْمِنُ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ حَقٍّ وَ إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ وَ إِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّه»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٣٤ ـ ٣٥٨.

الإمام التاسع

الإمام محمد الجواد عليه السلام

وُلد الإمام محمد التقي عليه السلام في الخامس عشر أو التاسع عشر من شهر رجب المبارك سنة مائة وخمس وتسعين هجرية في المدينة المنورة.

اسم والده : عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام

واسم والدته : سبيكة أو خيزران .

كنيته : أبوجعفر

وألقابه : القانع، والمرتضى، والجواد، والتقي.

كان عمره سبعة أعوام وثمانية أشهر عندما استشهد والده، وكانت مدة إمامته سبعة عشراً عاماً.

استدعي هو و زوجته أمّ الفضل إلى بغداد من قبل الخليفة العباسي المعتصم فدخل بغداد في الثامن والعشرين من شهر محرم عام مائتين وعشرين وتوفي نفس ذلك العام

شهيداً ودفن في مقابر قريش عند قبر جده الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ولم يمض من عمره إلاّ خمسة وعشرون عاماً وعدة أشهر.

ورغم أن هذا الإمام العظيم لم يعش إلاّ قصيراً إلاّ أنّه استطاع إن يتحف الأمة الإسلامية بثروة حديثية وعلمية عظيمة أوصلها إلى الأمة عبر أصحابه ورواة أحاديثه ومن خلال الإجابات والمكاتبات الّتي قام بها، أغنت المكتبة الإسلامية.

من كلماته :

«مَنْ أَمَّلَ إِنْسَاناً فَقَدْ هَابَهُ وَ مَنْ جَهِلَ شَيْئاً عَابَهُ وَ الْفُرْصَةُ خُلْسَةٌ وَ مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقِمَ جَسَدُهُ وَ عُنْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِه».

«فَسَادُ الأَخْلَاقِ بِمُعَاشَرَةِ السُّفَهَاءِ وَ صَلاحُ الأَخْلاقِ بِمُنَافَسَةِ الْعُقَلاءِ وَ الْخَلْقُ أَشْكَالٌ فَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِه»[١].

(١) الإمام الجواد من المهد إلى اللحد للقزويني، ص٣٦٥ ـ ٣٧٦.

الإمام العاشر

الإمام الهادي عليه السلام

وُلد الإمام عليّ النقي عليه السلام في منتصف شهر ذي الحجة، سنة مائتين و اثني عشر من الهجرة في منطقة تدعى (صريا) قرب المدينة المنورة .

والده : الإمام محمد التقي عليه السلام

وأُمّه : سمانة.

كنيته : أبوالحسن

وألقابه : الهادي، والعالم، والفقيه، والأمين، والمؤتمن، والطيب، والمتوكل، والعسكري والنجيب وكان يدعى بأبي الحسن الثالث أيضاً.

التحق عليه السلام بربّه الكريم (شهيداً) في اليوم الثالث من شهر رجب، سنة مائتين و أربعة وخمسين بعد الهجرة بناء على بعض الأقوال و ذلك في مدينة سامراء ودفن في نفس ذلك

البلد، وكان قد قضى من عمره الشريف حوالي اثنين وأربعين عاماً قضى منها مع والده ثمان سنوات، وكانت مدة إمامته حوالي ثلاث و ثلاثين سنة .

ولقد نص على إمامته والده الإمام الجواد عليه السلام في روايات عديدة مذكورة في محلّها.

أغنى الإمام الهادي عليه السلام بما رواه ونقله من أحاديث كثيرة من آبائه وأجداده في شتى مجالات المعرفة وما بثه من العلوم في مختلف حقول الحياة، أغنى المكتبة الإسلامية وآثراها ممّا دفع بالعلماء إلى الإشادة بعلمه إلى جانب بقية أخلاقه العظيمة فقد قال ابن حجر الهيتمي عنه: كان علي الهادي وارث إبيه علماً وسخاءً[1].

من كلماته :

«إِيَّاكَ وَ الْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَبِينُ فِيكَ وَ لا يَعْمَلُ فِي عَدُوِّكَ».

---

(١) الصواعق المحرقة للهيتمي، ص٢٠٦ .

«وَ الْعُجْبُ صَارِفٌ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ».

«الْجَاهِلُ أَسِيرُ لِسَانِهِ»[1].

(١) الإمام علي الهادي، باقر شريف القرشي، ص١٥٦ ـ ١٦٥.

الإمام الحادي عشر

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وُلد الإمام العسكري عليه السلام في اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني من عام مائتين واثنين وثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة.

اسم والده : علي بن محمد

واسم أمّه: حُدَيث أو سوسن.

كنيته : أبو محمد

وألقابه : الصامت، والهادي، والرفيق، والزكي، والنقي، والخالص، والعسكري.

توفي شهيداً في اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني عام مائتين وستين ودفن جسمه الشريف عند قبر والده في مدينة سامراء بالعراق.

وكان عمره عند وفاته ثمانية وعشرين عاماً وكانت مدة إمامته حوالي ستة أعوام فقط.

وهذا الإمام رغم قصر عمره ورغم الظروف العسيرة التي عاصرها وعايشها نهض بأعباء ثقيلة فقد روي عن آبائه وأجداده أحاديث رواها عنه أكثر من مائتين من الرواة ورد على الكثير من الاستفسارات العلمية والفكرية ورعى أتباع أهل البيت في حقبة كانت تعد من أحلك الظروف وقام بتصريف شؤونهم المتنوعة في ظلّ أوضاع اقتصادية وسياسية معاكسة، وقارع الانحرافات العقائدية وناظر وحاضر فيها. ومهد الأرضية لتوجيه أنظار المجتمع إلى الإمام المهدي كآخر امام من الأئمة الاثني عشر، و الأعداد لطرح إمامته مع ما يكتنفها من خصوصيات تميز عن سائر الأئمة فهو الموعود به لإصلاح العالم في آخر الزمان وإقامة الحكومة الإسلامية العالمية وهو الذي سيملأ الله به الأرض قسطاً و عدلاً بعد إنْ مُلِئَت ظلماً وجوراً. وكانت هذه وغيرها أعباء ينوء بحملها عظماء

الرجال ويعجز عن القيام بها المحترفون من القادة، ولكن الإمام قام بها وبغيرها بما أوتي من الشجاعة والجرأة، والعلم والحكمة وعظيم الصفات وكريم الخصال.

ولقد ترك الإمام كنزاً زاخراً بالعلوم والمعارف في شتى الحقول وخاصة في مجال التفسير ينبغي للمسلمين الاستفادة منه والاقتباس من أنواره.

من كلماته :

«لا يَشْغَلْكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ».

«خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَ نَفْعُ الإِخْوَانِ».

«مَا مِنْ بَلِيَّةٍ إِلاَّ وَ لِلَّهِ فِيهَا نِعْمَةٌ تُحِيطُ بِهَا»[1].

---

(١) تحف العقول، ص٣٦٣ ـ ٣٦٤.

الإمام الثاني عشر

الإمام المهدي عجل الله ظهوره المبارك

وُلد الإمام المهدي عليه السلام في منتصف شهر شعبان سنة مائتين وخمسة وخمسين هجرية في سامراء.

اسمه : اسم رسول الله (محمد)

وكنيته : كنية رسول الله (ابوالقاسم) .

والده : الإمام الحسن العسكري ،

واسم أمّه : نرجس.

كان عمره عند وفاة والده : خمس سنوات وقد آلت الإمامة اليه في ذلك السن القليل وتمتع بالعلم والحكمة كما أوتي يحيى بن زكريا عليهما السلام النبوة وهو صبي وكما كان عيسى عليه السلام نبياً وهو في المهد .

القابه : الحجة، والقائم، و المهدي، والخلف الصالح،

وصاحب الزمان ، وصاحب الأمر .

ولقد رأى جماعة من خواص أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام الإمام المهدي بعد ولادته ويوم كان صغيراً، أو سمعوا أخبار ميلاده حين وقوعه.

فقد قالت السيدة حكيمة بنت محمد بن علي وعمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده و بعد ذلك .

وعن فتح مولى الزراري قال: سمعت أبا علي بن مطهر يذكر أنه رآه و وصف له قده.

وعن عمرو الأهوازي قال: أرانيه أبو محمد و قال هذا صاحبكم(١).

والإمام المهدي عليه السلام هو الذي وعد الله في آيات قرآنية عديدة، كما وعد النبي الكريم في مئات الأحاديث بظهوره واصلاح وضع العالم على يديه، وملئه قسطاً وعدلاً بعد

(١) راجع إكمال الدين للصدوق والإرشاد للمفيد واعلام الورى للطبرسي وغيرهما.

أن تملأ جوراً وظلماً، وهو الآن ينتظر الإذن الالهي ليظهر ويقوم بمهمته العظمى .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث يرويه اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد: (لولم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج (أو يملك أو يكون) رجل من ولدي (أو من عترتي أو من ذريتي) اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان تملأ ظلماً وجورا)(١).

كما قال صلى الله عليه وآله: (المهدي من ولد فاطمة) (٢).

وقال: (المهدي من ولد الحسين) (٣).

راجع لمعرفة اوصافه وشمائله وعلائم ظهوره وملامح حكومته ـ مضافاً إلى الصواعق المحرقة لابن حجر و سير اعلام النبلاء للذهبي ونور الأبصار للشبلنجي والاتحاف

---

(١) عقد الدرر للسلمي المقدسي، ص٢٥ ـ ٣٢ .

(٢) راجع عقد الدرر للسلمي المقدسي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ونور الأبصار للشبلنجي، والصواعق المحرقة، طبعة القاهرة .

(٣) راجع المصادر السابقة.

بحـب الاشـراف للـشبراوى وعقـد الـدرر للمقدسـي ـ بحارالأنوار للمجلسي واكمـال الـدين للـصدوق والغيبـة للطوسى والغيبة للنعمانى ومنتخـب الأثـر للـصافى مـن الامامية وغيرها.